مقتطفات من كتاب

على منهاج النبوة

أدهم شرقاوي



إليك...لأنك تعرف لماذا!؟

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com

الإهداء

أتخيَّلُكَ الآن نازلاً من غار حراء ترتجفُ من هول الوحي
فأودُّ لو أني أضمك إلى قلبي
أتخيَّلُكَ محاصرًا في شِعْبِ أبي طالب
فأتمنى لو أني أنال شرف أن أطعمك بيديّ
أتخيَّلُكَ مرجوماً في الطائف
فأودُّ لو أني أقف أمامكَ فأتأذّى أنا وتسلم أنتَ
أتخيَّلُكَ مهاجرًا من مكة تحت جنح الظلام
فأتمنى لو أني أُقبِّلُ يدكَ وأقول لكَ: جُعِلتُ فداك
أتخيَّلُكَ في الغارِ رفقةَ أبي بكرٍ
فأودُّ لو علّقتُ قلبي على بابه فليمزّقوه ولا يمسّكَ سوء
أتخيَّلُكَ تمسحُ الدّم عن وجهكَ الشريف يوم أُحدٍ
فأتمنى لو أن تلك الضربة أصابتني وأخطأتكَ
أتخيَّلُكَ ممكسًا كتف الشاة وفيه سُمُّ اليهودية
لأقول لكَ: أنا آكله عنكَ
كم تعبتَ ليكون لنا دين. بأبي أنتَ وأمّي يا رسول الله

لماذا نُريد من الناس أن يكونوا ملائكة على الدوام؟

أليس لكلّ جواد كبوة، ولكل قدم زلة، ولا بد للنبيل أحياناً أن يخونه نُبله؟

وقد قال علي بن الجهم:

ومن ذا الذي تُرجى سجاياه كلها
كفى المرءُ نُبلاً أن تُعدَّ معايبه!

احفظوا لكل أَحدٍ «بدره» ولا تمحوا كل المعروف بموقف واحد!

أحياناً يجرحنا الآخرون عميقاً، يُسبِّبون لنا جروحاً غائرة لن تُشفى ما دامت السماوات والأرض، وقد يدخل الناس للصلح، وقد نسامح، ولكننا لا نُريدهم بجانبنا مرةً أُخرى، ولا نُريد رؤية وجوههم حتى، لأننا كلّما رأيناهم سنتذكر طعم الطعنة التي طعنونا إياها، ونتحسّس الجرح الذي أحدثوه فينا ولم يبرأ بعد! تفهموا أن الذي لا يريدُ عودة الأمور إلى مجاريها مجدداً ليس بالضرورة حاقدًا ولكنّه تأذّى، وكما يقول الأديب الروسي ليو تولستوي: عندما يخونونك فكأنما قطعوا ذراعيك، تستطيع أن تُسامحهم، ولكنك لا تستطيع أن تُعانقهم!

وقد قال رجل للمُبرِّد النحوي الشهير: شتمني فلان فحلمتُ وسكتُّ عنه، ثم شتمكَ، فساويتكَ بنفسي، وسكتُّ عنه!

فقال له المُبرِّد: ليسا سواء، إنَّ احتمالك في نفسك حِلْم، واحتمالك في صديقك غدر!

كل واحد فينا لو تأمَّل موضع قدميه لاكتشف أنه جندي لأجل هذا الدين، وأنه لو حارب بشراسة وأمانة فإنه سيسدّ ثغراً هاماً، ويدفع خطراً عظيماً، كل واحد منا في مكان وضعه الله فيه، وألقى على كتفه مسؤولية وأمانة، فلا تبرحوا أماكنكم!

ما فَعَلَ شِرادُ جَملِكَ؟!

خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى «مرّ الظَّهران» وهي قرية قرب مكة، وكان مِمَّن خرجَ معه الصحابيُّ خَوَّاتُ بن جُبير. خرجَ خَوَّات من خيمته، فإذا نسوةٌ يتحدثنَ، فأعجبَ بهنَّ! فرجعَ إلى خيمته وأخرجَ حُلَّةً جميلة من بين ثيابه ولبسها، ثم جلسَ إليهنَّ! فرآه النبيُّ ﷺ، وقال له: يا أبا عبد اللهِ ما يُجلسكَ إليهنَّ؟

فقال له: يا رسول الله لي جملٌ شَرود، أبتغي له قيداً!

فأشار إليه النبيُّ ﷺ أن قُمْ!

ثم ارتحلوا يقصدون المدينة، فكان النبيُّ ﷺ كلما رآه في الطريق قال له: السلام عليكَ يا أبا عبد الله، ما فعلَ شِرادُ جملك؟!

وعندما وصلوا المدينة، اجتنبَ خوَّاتٌ المسجد حياءً من النبي ﷺ أياماً، ثم عاد أخيراً إلى المسجد، وقام يصلي، فجاء النبيُّ ﷺ، فصلى ركعتين، وخوَّاتٌ يُطيل في صلاته يريدُ أن يذهبَ النبيُّ ﷺ حتى لا يُذكّره بما كان منه! ولكن النبيّ العظيم والمُربّي الرائع قال له: طوّل أبا عبد الله ما شئتَ، فلستُ راحلاً حتى تنتهي!

فلما لم يجد حلاً غير أن يُنهي صلاته، أتمَّها وسلم، فإذا النبيُّ ﷺ يقولُ له: ما فعلَ شِرادُ جَملِكَ؟!

فقال له خوَّاتٌ: والذي بعثكَ بالحق ما شردَ ذاك الجمل منذ ذلك اليوم!

فقال له النبي ﷺ: يرحمك الله!

وتأتيه امرأة عجوز في بيته، فيهشُّ لها ويبشُّ، فتستغربُ عائشة كل هذا الترحاب، فيُعلِّل قائلاً: إنها كانت تأتينا زمان خديجة!

زمان خديجة! ألاحظَ أحدكم أنه كان يُؤرِّخ حياته بها!

وكان يذبحُ الشاة، ويُقطِّع لحمها ثم يقول: أعطوا منه صُويحبات خديجة!

ويقول أنس كان النبيُّ ﷺ إذا أُتيَ بالشيء يقول: «اذهبوا به إلى بيت فُلانة فإنها كانت تُحبُّ خديجة»!

إنه لا يُحبها فقط، بل يُحبُّ كل من أحبَّها!

كان عبد الله بن جعفر من أكثر الناس صدقةً، يُعطي الفقراء بشكلٍ جعلَ حتى أقرب المقربين منه يلومونه، أن أعطِ أقلَّ من هذا، فقال لهم: لقد عوَّدَني الله عادةً، وعوَّدتُ عبادَه عادةً، فأخشى إن غيَّرتُ عادتي أن يُغيِّرَ الله عادته!

فهمٌ دقيقٌ وعميقٌ لقول النبي ﷺ: لعلكَ تُرزقُ به!

إن لم تستطع أن تكون حامل المسك فلا تكُن نافخ الكِير!

نعم وَضَعَ الإسلامُ حدوداً، وما من نظام بشريٍّ قامَ يوماً إلا وفيه منظومة عقوبات تختلف من مجتمع إلى آخر، ولكن الإسلام العظيم حثَّ على التوبة والسّتر عند ارتكاب المعاصي، فما دام الله سترَ على الإنسان فالأَوْلى ألا يذهب العاصي إلى الإمام ويطلبَ تنفيذ العقوبة! ولخَّص ابن تيمية هذا كله في جُملةٍ واحدةٍ حين قال: والأصلُ في الذنوبِ التوبة والاستغفار لا إقامة الحدود!

السّترُ مبدأٌ من مبادئ الشريعة، كلُّ مُسلم مُطالب أن يسترَ على نفسه وعلى غيره، والنفسُ البشرية مفطورة على سترِ نفسها وفضح غيرها!

إنَّ الله يُحبُّ العبد الخفي!

نعى السائبُ بن الأقرع إلى عُمر بن الخطاب شُهداء المُسلمين في معركة نهاوند، فعدَّ أسماءً من أعيان الناس وأشرافهم، ثم قال السائب: وآخرون من أفناء الناس لا يعرفهم أمير المؤمنين! فبكى عُمر وقال: وما ضرَّهم ألَّا يعرفهم عُمر، إنَّ الله يعرفهم!

وفي سِيَر أعلام النُّبلاء للذهبي قال: كان في جيش هارون الرَّشيد عشرين ألف مُجاهد لا يكتبون أسماءهم في ديوان الجُند، فلا يأخذون رواتبهم، كي لا يعرفهم أحدٌ إلا الله!

ومن لطيف ما قال ابن حزم: من أُبتُليَ بقُربِ من يكره، كمن أُبتُليَ ببعدِ من يُحب، ولا فرق!

إن من الإفلاس أن تعملَ لغيرك!

جاءَ في الأثرِ أن رجلاً قال لعيسى عليه السلام: أوصِني
فقال له: انظُرْ إلى رغيفك من أين هو!
المعنى: إبحث عن الحلال!

ولأنَّ دعوة الأنبياء واحدة، والدِّين عند الله الإسلام، قال النبيُّ ﷺ: «إنَّ الله طيِّب لا يقبلُ إلا طيِّباً، وإنَّ الله أمَر المؤمنين بما أمرَ به المرسلين، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾.
ثم ذكرَ الرَّجُلَ يُطيل السَّفر، أشعثَ أغبر، يمدُّ يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّيَ بالحرام، فأنَّى يُستجابُ له!

وروى الطَّبرانيُّ في الأوسط أنَّ سعدَ بن أبي وقاص قال للنبي ﷺ:
يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني مُستجاب الدَّعوة.
فقال له: يا سعد، أَطِبْ مطعمكَ تكُن مُستجاب الدَّعوة!

بينما النبيُّ ﷺ يُشرفُ على دفن شُهداء غزوة أُحدٍ قال: ادفنوا عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام في قبرٍ واحدٍ فإنهما كانا متحابين!

على أن الموت ليس فِراقاً، جميعنا سنموتُ نهاية المطاف، الفِراق الحقيقي أن يكون أحدنا في الجنة والآخر في النار! ومن أجمل ما قرأتُ قول أحدهم عن جدته، قال: كانتْ تُوقظنا لصلاة الفجر، وتقول انهضوا لا نُريد أن ينقُصَ في الجنة منا أحد!

مَن أحبَّكَ حقاً هو الذي خافَ عليكَ من النار، ويا لحُبِّ إبراهيم لآزر وهو يقول له: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾
وانظُرْ لجمال قول النبيِّ ﷺ: فإنهما كانا مُتحابين!

ترجمَ الذهبيُّ رحمه الله في سِيَرِ أعلام النُّبلاء لمحمد بن ميمون فقال: أبو حمزة السُّكري، محمد بن ميمون المَرْوَزي، ولم يكن يبيعُ السُّكر، وإنما سُمِّيَ بالسُّكري لحلو كلامه!

حجَّ النبيُّ ﷺ فقصرَ الصلاةَ في مِنى، ثم حجَّ أبو بكر فقصرَ الصلاةَ أيضاً، ثم حجَّ عُمر فقصرَ الصلاةَ كذلك، ولما حجَّ عُثمان بالناسِ أتمَّ الصلاة، فلمَّا سُئِلَ عن ذلك قال: يا أيُّها الناس لما قدمتُ تأهلتُ بها، وإني سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «إذا تأهَّلَ الرجل ببلدة فإنه يُصلي بها صلاة المقيم»!

وعلَّق الشنقيطي في أضواءِ البيان على هذا الحديث قائلاً: إذا تزوَّج المُسافرُ ببلد، أو مرَّ على بلدٍ فيه زوجته أتمَّ صلاتَه، لأن الزوجة في حُكم الوطن! وهذا مذهب مالكٍ، وأبي حنيفة، وأحمد، وبه قال ابن عباس!

هل يوجد دين على الأرض غير الإسلام تُعدُّ الزوجةُ فيه وطن!

ثم لمَّا استلمَ عبد الله بن الزُّبير زمام الحُكم في الحجاز، حدَّثَتْهُ خالته عائشة بهذا الحديث، فقال لها: زالَ المانعُ الذي كان على عهد النبيِّ ﷺ، فهدمَ الكعبة وأعادَ بناءها كما كانتْ على عهدِ إبراهيم عليه السَّلام، ثم لمَّا قتلَ الحجاجُ ابن الزبير، هدمَ الكعبةَ مجدداً، وأعادَ بناءها على ما كانتْ عليه أيام قُريش!

فلما جاء أبو جعفر المنصور أرادَ هدمها وبناءها مجدداً كما كانتْ على عهدِ إبراهيم عليه السَّلام، واستشارَ في ذلك الإمام مالك، فقال له: أرى أن تترُكَها على الشكل الذي هي عليه، حتى لا تُصبح الكعبة أُلعوبة الملوك!

وما أجمل الإمام مالك يوم قال: السُّنة سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلَّفَ عنها غَرِقَ!

ويقولُ الإنكليزُ في مثلهم الشعبي: لا تُصارع الخنزير في الوحل، فستتسخَ أنتَ، ويستمتعَ هو، لأن القذارة أسلوب حياته!

أما رأيتَ كيف أرسلَ نبياً ووليّاً صالحاً ليُقيما جدار غلامين يتيمين لأن أباهما كان صالحاً؟!

روى الذهبيُّ أن مسعود الهمداني كان رجُلاً يُحِبُّ العفو والصفح، وكان يُرغِّب به، ويدعو إليه، وإذا جاءه من يعتذِرُ منه، عفا عنه وقال له: الماضي لا يُذكر!
توفي مسعود، ورُئِي في المنام، فقيل له: ما فعلَ الله بك؟
فقال: أوقفني بين يديه وقال لي: الماضي لا يُذكر! خذوه إلى الجنَّة!

من لطائف ما قيلَ في تفسير توعُّد سُليمان عليه السلام للهُدهد ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا﴾، قالوا العذاب الشديد هو التفريقُ بينه وبين أحبابه، فإنَّ فقد الأحبة غُربة!

بعثَ النبيُّ ﷺ سَرِيةً ناحيةَ نجد، فجاءتْ برجلٍ لا يعرفون من هو حتى قال لهم النبيُّ ﷺ: أتدرون من أسرْتُم؟ هذا ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة فأحسنوا إساره!

فحبسوه قُرب المسجد، وكان النبيُّ ﷺ يُرسِلُ إليه من طعامِ أهله إذا أكلوا، ولكن ذلك لم يُرقِّقْ قلب ثمامة!

فجاءَهُ النبيُّ ﷺ وقال له: ماذا عندكَ يا ثمامة؟

فقال له: عندي خير يا مُحمد! إن تَقتلْ تَقتلْ ذا دم، أي أن وراءه من سيأخذ بثأره، وإن تُنعِم تُنعِم على شاكر، أي أنه وفيّ لا ينسى المعروف، وإن كنتَ تريدُ المالَ فسَلْ تُعطَ منه ما شئتَ!

وعلى مدى يومين كان الحوار ذاته يدورُ بينهما، إلى أن قالَ النبيُّ ﷺ في اليوم الرابع: أطلقوا ثمامة!

فانطلقَ ثمامة إلى نخلٍ قريبٍ من المسجد، فاغتسل، وعاد، وقال للنبيِّ ﷺ: أشهد أن لا إله إلا اللّه وأشهد أنك رسول اللّه!

وما أجمل قول ابن القيم: الدين كله خُلق، فمن فاقكَ في الخُلق فاقكَ في الدين!



فـي زمـن المنصـور صـدرَ مـن بعـض نصـارى الشـام تمـرُّد، فـأرادَ أن يهـدمَ كل كنائـس النصـارى فـي بـلاد الشـام، فقـال لـه الإمـام الأوزاعـي: يـا أميـر المؤمنيـن لا تغضـبْ للّه بمـا يُغْضِـبُ اللّه!

أرأيتَ حتى الغضبَ للّه له أدب وضوابط!



عزاؤنـا فيـك قولـك: موعـدي معكـم ليـسَ الدُّنيـا، موعـدي معكـم علـى الحـوضِ، وإنَّـا لنصدقـكَ!

وعزاؤنـا فيـكَ قولـك: المـرءُ مـع مـن أحـبَّ يـومَ القيامـةِ، وإننـا واللّهِ نُحِبُّـك!



سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاندرويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)

www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355

